

روح المعاني

أنواعه عطف عليه عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام تنبيها على أنه لشدة كونه ليس من ذلك الجنس وان كان المراد به غيره كالاستعباد فهما متغايران والمحل محل العطف وقد جوز أهل المعاني أن يكونا بمعنى في الجميع وذكر الثاني للتفسير وترك العطف في السورتين ظاهر والعطف هنا لعد التفسير لكونه أوفى بالمراد وأظهر منزلة المغاير وهو وجه حسن أيضا وسبب هذا التذبيح أن فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة أنه سيولد لبني إسرائيل من يذهب بملكه فاجتهدوا في ذلك فلم يغن عنهم من قضاء الله تعالى شيئا وقرأ ابن محيصن ويذبحون مضارع ذبح ثلاثيا وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما كذلك إلا أنه حذف الواو ويستحيون نساءكم أي يبقونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء أو لأن إبقاءهن دون البنين رزية في نفسه كما قيل : ومن أعظم الرزء فيما أرى بقاء البنات وموت البنينا والجمل أحوال من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين أو منهما جميعا لأن فيها ضمير كل منهما ولا اختلاف في العامل لأنه وان كان في آل فرعون من في الظاهر لكنه لفظ أنجاكم في الحقيقة والاقتصار على الاحتمالين الأولين هنا وتجويز الثلاثة في سورة البقرة كما فعل البيضاوي بيض الله تعالى غرة أحواله لا يظهر وجهه .

وفي ذلكم أي فيما ذكرنا من الأفعال الفطرية بلاء من ربكم أي ابتلاء منه تعالى لأن البلاء عين تلك الأفعال اللهم إلا أن تجعل في تجريدية فنسبته إلى الله تعالى أما من حيث الخلق وهو الظاهر أو الأقدار والتمكين ويجوز أن يكون المشار إليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة فانه يكون بها كما يكون بالمحنة قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير : جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو وهو الأنسب بصدر الآية ويلوح إليه التعرض لوصف الربوبية وعلى الأول يكون ذلك باعتبار المال الذي هو الانجاء أو باعتبار أن بلاء المؤمن تربية له ونفع في الحقيقة عظيم .

6 .

- لا يطاق حمله أو عظيم الشأن جليل القدر وإذا تأذن ربكم داخل في مقول موسى عليه السلام لا كلام مبتدأ وهو معطوف على نعمة الله أي أذكروا نعمة الله تعالى عليكم واذكروا حين تأذن ربكم أي آذن أيدانا بليغا وأعلم اعلاما لا يبقى معه شبهة لما في صيغة التفعّل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى لاستحالة حقيقته عليه سبحانه على غايته التي هي الكمال وجوز عطفه على إذ أنجاكم أي أذكروا نعمته تعالى في هذين الوقتين فان هذا التأذن أيضا نعمة من الله تعالى عليهم لما فيه من الترغيب والترهيب الباعثين إلى ما ينالون به خيري

الدنيا والآخرة وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء من اهلاك وغير ذلك وقابلتموه بالايمان أو بالثبات عليه أو الاخلاص فيه والعمل الصالح لازيدنكم أي نعمة الى نعمة فان زيادة النعمة ظاهرة في سبق نعمة أخرى وقيل : يفهم ذلك أيضا من لفظ الشكر فانه دال على سبق النعم فليس الزيادة لمجرد الاحداث والظاهر على ما قيل ان هذه الزيادة في الدنيا وقيل : يحتمل أن تكون في الدنيا وفي الآخرة وليس ببعيد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لئن وحدتم واطعتم